

تعكس مدى الفزع والهلع الذي لحق بالنظام جراء سياساته الهوجاء التي أوصلت البلاد إلى موقع لا يحسد عليه، حيث حرم هذا النظام من أي سند إقليمي أو عربي أو دولي وبات هذا النظام في أسوأ أيامه. فليس غريباً أن يقدم على اعتقال ومطاردة قادة بارزين لهم اليد الطولى والمساهمة في بناء مرجعية تضم مختلف ألوان الطيف السياسي الكردي في بوتقة واحدة، وكذلك دورهم الأساسي في جمع ألوان الطيف السياسي السوري من عرب وكرد وأقليات قومية أخرى في إطار سياسي واحد (إعلان دمشق) بغية إنقاذ هذا البلد والحفاظ على نسجه الاجتماعي.

إن اعتقال السياسي الكردي البارز محي الدين شيخ آلي هو بمثابة رسالة موجهة إلى أصحاب الرأي الحر وكل المناضلين في سوريا تتضمن التهديد والوعيد. إن هكذا سياسات لم ولن تفلح وليس بمقدرها أن تتال من إرادة المناضلين والمدافعين عن قضايا شعبهم.

ولتبق أفكار ومبادئ وقيم المناضل محي الدين شيخ آلي جذوة منقذة تنير الطريق أمام المناضلين في سبيل تحقيق مجتمع تسوده الحرية والعدالة والمساواة وينتقي فيه التمييز والكرهية والمحسوبية.

إن العالم الحر ومؤسسات المجتمع المدني ولجان حقوق الإنسان وأصحاب الرأي الحر مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى في تعرية النظام السوري والضغط عليه للكف عن ممارسة هذه السياسات الهوجاء اللامسؤولة والإفراج الفوري عن السياسي البارز محي الدين شيخ آلي وجميع معتقلي الرأي والضمير.

### الحركة الكردية في سوريا

#### والعلاقة الكردستانية

✓ بقلم: حسين عمر - كاتب ومترجم

شكل العامل الكردستاني، على الدوام، عاملاً فاعلاً وأساسياً في التأثير على القضية الكردية في سوريا، والواقع لا غرابة في ذلك لكون القضية الكردية بعمومها مترابطة ومتواشجة على نحو عميق ووثيق. ومن النتائج الموضوعية لهذا الترابط والتواشج العلاقات بين الحركة الكردية ونظيراتها الكردستانية.

وفي البدء، لابدّ من الإشارة إلى أننا لا نبتغي في مقالتنا هذه الإحاطة بكل تفاصيل محاور ملفّ العلاقات البينية للحركة الوطنية الكردية في سياقاتها المختلفة، وإنما سننتبّع مسار سياق محدّد من ذلك الملف ونترصدّ التحولات التي طرأت على بنية الذهنية السياسية في التعاطي معه. ولكن أيضاً لابدّ من تطهير عاملين هاميين يمثلان محددين رئيسيين في عملية صياغة العلاقات بين الحركة الكردية في سوريا والقوى الكردستانية وطبيعة ومحتوى تلك العلاقات: أولاً، **محنة التقسيم (الطرفي)** التي جعلت من المناطق الكردية في سوريا (جُزراً) منقطعة عن بعضها على تخوم شمال كردستان وجنوبها،

### الحرية للمناضل والسياسي الكبير

#### محي الدين شيخ آلي !

✓ بقلم: بافي شفان - ناشط سياسي

بتاريخ يوم الأربعاء المصادف ٢٠/١٢/٢٠٠٦، أقدمت أجهزة السلطة القمعية السورية في مدينة حلب إلى اعتقال المناضل الكردي البارز محي الدين شيخ آلي - سكرتير حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكي تي). إن التمعن بما يجري في بلدنا سوريا من ملاحقة ومضايقة نشطاء المجتمع المدني والاعتقال المستمر للمدافعين عن حرية الرأي والتعبير، والملتزمين بقضايا شعبهم ووطنهم،... وتفشي الفساد في مؤسسات الدولة المختلفة وغياب المراقبة وانتشار البطالة وتدني مستوى المعيشة وتدهور الوضع الاقتصادي وانعدام الحياة السياسية وتغييب الغالبية من أبناء هذا البلد ومن ضمنهم أبناء شعبنا الكردي من صياغة القرار السياسي. إن مجمل هذه السياسات هي نتيجة طبيعية للنهج الشمولي وسياسة الحزب الواحد وغياب القانون واستمرار قانون الطوارئ المسلط على رقاب أبناء الشعب السوري منذ أكثر من أربعة عقود. إن ما يعانيه أبناء شعبنا الكردي في ظل الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في سوريا من حرمان تام لحقوقه القومية المشروعة، وإتباع سياسة التمييز بحقه، واستمرار قانون الإحصاء الجائر الاستثنائي والذي حرم بموجبه الكثير من أبنائه من حق الجنسية والذين يتجاوز عددهم اليوم أكثر من ربع مليون، وتنفيذ مشروع الحزام العربي الذي تم بموجبه توزيع الأراضي الزراعية الخصبة على فلاحين عرب تم جلبهم من محافظتي حلب والرقّة بعد أن جهزت لهم مستوطنات مزودة بالخدمات الضرورية، وبالمقابل، تم حرمان الفلاحين الأكراد أصحاب الشرعيين لهذه الأراضي منها. بالإضافة إلى هذا وذاك، استمرار سياسة فصل الطلبة الأكراد من المعاهد والجامعات وحرمانهم من العمل في مؤسسات الدولة المختلفة تحت يافطة (خطر على أمن الدولة)!!!.

إن سياسة الاعتقال الكيفي وقمع الرأي الآخر والتضييق على الحريات العامة والشخصية التي ينتهجها النظام الأمني الشمولي في سوريا قد زعزت الوحدة الوطنية وأساعت وتسيء إلى حاضر ومستقبل هذا البلد وفتحت المجال واسعاً أمام القوى المتربصة بالبلاد والتي تحاول جاهدة لزرع الفتنة والشقاق بين أبنائه. إن هكذا سياسات قد أثبتت عقمها للقاصي والداني وهي لا تجلب سوى الويلات والمآسي، كما أثبتت تجارب العديد من البلدان التي تنتهج حكوماتها سياسة اللون الواحد والنمط الواحد من التفكير وأنها قادت شعوبها إلى الويلات والمهالك، وحرمت شعوبها من الازدهار والرفق والتقدم. إن إقدام السلطات السورية على اعتقال رمز كبير من رموز الحركة الكردية في سوريا، تشكل سابقة خطيرة جداً، وتهدد الوحدة الوطنية لما لهذا الاعتقال من دلالات

والثانياً، تباين طبيعة ووسائل نضال حركة الشعب الكردستاني، ففي حين اضطرت الحركة التحريرية في الأجزاء الأخرى من كردستان للجوء إلى الكفاح المسلح رداً على وحشية عدوان الأنظمة الغاصبة لها، ظلت الحركة الوطنية الكردية في سوريا متمسكةً بنهجها النضالي السلمي الديمقراطي في دفاعها عن قضيتها الوطنية الديمقراطية ومواجهتها للنهج الإنكاري التمييزي التعريبي الذي مورس باستمرار ضد الشعب الكردي في سوريا.

سأهم هذان العاملان، إضافة إلى عامل أسبقية تأسيس الحركة التحريرية المعاصرة لشعبنا - في جنوب كردستان خاصة - في صياغة طبيعة علاقات الحركة الكردية في سوريا بالأحزاب الكردستانية والتي اتخذت في معظم مراحلها طابعاً من اللا تكافؤ واللاتوازن ونمطاً من الولاء والتبعية أفقدت الحركة الكردية في سوريا القدرة على تشخيص خصوصية قضيتها واعتماد استقلالية قرارها ونسج علاقات متكافئة تأخذ تلك الخصوصية بالحسبان وتحترم تلك الاستقلالية وتقوم على الاحترام والتعاون المتبادلين، وبذلك ظلت الحركة الكردية في سوريا منفصلة بالتطورات في الساحات الكردستانية وسياسات أطرافها غير فاعلة فيها، واستمرت الطبيعة الإشكالية لتلك العلاقات لتتأزم وتتمازق على نحو أشدّ بشكل خاص أثناء حدوث أزمات داخلية في أحزاب كردستانية أو توترات بينها في الساحة الواحدة أو أكثر وصلت في أكثر من مرحلة إلى درجة الصدام المسلح، أو أثناء الأزمات الداخلية للأحزاب الكردية في سوريا، والتي كانت في غالب الأحيان لا تحتكم إلى الوثائق والمقررات الصادرة عن محافلها الشرعية وإنما تسعى عوض ذلك إلى الحصول على صكوك الشرعية من هذا الطرف الكردستاني أو ذاك، وبذلك انعكست الأزمات التنظيمية الكردستانية بشكل مباشر على الحياة التنظيمية الداخلية للحركة الكردية وظهرت آثار مفاعيلها بوضوح في صورة أزماتها. زاد من وطأة ذلك التأزم أن الظروف العصيبة التي أحاطت بنضال الأحزاب الكردستانية التي جعلت قياداتها وهيئاتها متناثرة في أكثر من دولة وعاصمة أدت إلى أن يكون ملف العلاقات مع الأحزاب الكردية رهن موقف العناصر القائمة على مكاتب تلك الأحزاب في سوريا - في مرحلة تواجد تلك المكاتب - الأمر الذي أخضع تلك العلاقات في حالات كثيرة لاعتبارات وتقديرات - وربما مصالح - شخصية لم تكن موقفة وصائبة في كل مرة. فقد جرى مراراً (تعميد) هذا الطرف و(تلعين) ذاك، وتبني (شرعية) هذا و(مروق) ذاك.

مع أوائل سنوات التسعينيات من القرن المنصرم، حدث تحول هام في الذهنية السياسية والمنهج المتبع في صياغة العلاقات مع الأطراف الكردستانية عند تيارات من الحركة الكردية في سوريا تمثل في الدعوة إلى علاقات متوازنة تعتمد التكافؤ والتعاون المتبادلين واحترام

الخصوصية والاستقلالية وتجنب الانخراط في خنادق الخلافات الكردستانية والتمحور حولها والانطلاق من المصالح القومية التي تتجسد في الدعوة إلى تجاوز تلك الخلافات والتصالح، وذلك لا مع طرف كردستاني دون سواه وإنما مع مختلف القوى الكردستانية، وقد جاء هذا التحول في سياق رؤية سياسية جديدة في ساحة العمل الوطني الكردي في سوريا مثلت وعياً متقدماً ومتجاوزاً تجسّد في تبني مجموعة من المحددات المؤسسة لممارسة سياسية مغايرة، مثل التركيز على التناقض الرئيسي للشعب الكردي وحركته مع المنهج الذي يستهدفه والسعي إلى تأطير الحركة الوطنية الكردية في سوريا على قاعدة الاتفاق على القواسم المشتركة والانفتاح على ساحة العمل الوطني السوري والاعتماد على السبل النضالية المليّة لمستلزمات الدفاع عن القضية الكردية في سوريا.

وبصمود ذلك المنهج إبان اشتداد حدة الأزمات بين القوى الكردستانية وعدم الانجرار إلى التمحور مع طرف ضدّ آخر، ومن ثمّ برهنة الأحداث والتطورات على صحته من خلال ما تمّ من مصالحة واثقاق وتوحد في الرؤية الإستراتيجية القومية في جنوب كردستان، تجدرّ ذلك المنهج وشمل قطاعات متوسعة من الأطراف والفئات المجتمعية في سوريا وتعزّز موقعه في السياسة التفصيلية للحركة الكردية في سوريا. وقد تكاملت عملية التحول الإيجابي في الرؤية لمسألة العلاقات من خلال التحول المؤسسي الذي شهدته الحركة الكردستانية في جنوب كردستان - وهذا هو المسار الذي سنتتبّعه خلال ما تبقى من مقالتنا - بعد تجاوزها لمحنة التصارع الداخلي/الذاتي وتوحيدها لرؤيتها القومية وانجازها لمقدمات مشروعها الديمقراطي من خلال العملية الدستورية التي أفرزت جملة من المعطيات الهامة للغاية منها رسوخ مبدأ التعددية السياسية وتوسع قاعدة المشاركة السياسية والمجتمعية وتوحيد المؤسسة الإدارية (الحكومة)، والإجماع على أن الطريق إلى إنجاح التجربة ونيل الحقوق الناجزة تمرّ حصراً بالتمسك بوحدة الموقف وصيانة ما حققه الشعب الكردي من مكتسبات ديمقراطية.

يبدو واضحاً أنّ هذا التحول المؤسسي الذي شهدته الحركة الكردستانية في تناولها للشأن السياسي قد شمل أيضاً ملفّ العلاقات مع الأطراف الكردية، وبانتت الرؤية إليها وعملية صياغتها تتمّ في الهيئات والمؤسسات القيادية الملتزمة على بعضها ووفق اعتبارات لا علاقة وثيقة لها بمبدأ الولاء والاستتباع، ويمكن التذليل على ذلك من خلال جملة من المعطيات الظاهرة، منها الوفود المختلفة التي تُستقبل من قبل قيادات الأحزاب في الإقليم، وتواجد ممثلي أكثر من حزب كردي فيه، والرسائل المتبادلة بين معظم الأحزاب الكردستانية والكردية في سوريا وتصريحات القائمين على المكاتب المعنية بالعلاقات القائلة بأخذ المسافة ذاتها من مختلف الأحزاب الكردية في سوريا والداعية إلى العلاقة الإيجابية معها. وقد ساهم كلّ هذا، إلى حدّ ما، في تلطيف المناخات البيئية داخل

١- **سلوك التصفية الجسدية للحاكم كأسلوب لتغيير رأس النظام، ونداراً ما تم الانتظار حتى الوفاة الطبيعية، ومع الأسف استمر هذا الأسلوب في تغيير الحاكم منذ فجر الإسلام إلى اليوم، حيث بدأت الظاهرة باغتيال الخليفين عثمان ابن عفان و علي ابن أبي طالب ( ر ض ) واستمرت في العصور المتقدمة للحكم الإسلامي في الحكومات الأموية والعباسية وحتى في الإمارات الإسلامية خارج إطار الدول العربية حالياً و أمتد نفس السلوك التصفوي إلى الخلافة العثمانية وصولاً إلى أنظمة الحكم العربية في العصر الحديث بمجموعها.**

٢- **اللجوء إلى الفتنة الطائفية استغلالاً لمفهوم (فرق تسد) بتغليب حكم طائفة على طائفة أخرى حيث تمزق المجتمع الإسلامي إلى طوائف مذهبية وحتى قبلية، و ما نراه اليوم في العراق من اقتتال و مجازر (بين السنة و الشيعة ) ليس إلا تجسيدا دقيقا لتاريخ الحكومات الإسلامية في العالم العربي.**

٣- **التمييز العرقي بين أبناء الدولة أو المملكة الواحدة من قبل القومية التي ينتمي إليها الحاكم واستغلال طاقات وإمكانات أبناء قوميات الأخرى في أدنى مستويات السلم الاجتماعي للدولة أو تسخيرهم وقوداً للحروب، وهكذا ترعرعت الصراعات العرقية والمذهبية في مناخ من الاحتقان بين أبناء المجتمعات الإسلامية.**

٤- **اضطهاد أبناء الأديان الأخرى كونهم غير مسلمين و بالتالي نمو ثقافة الصراع الديني بين الطوائف والقوميات المختلفة ضمن الدولة أو المملكة الواحدة، وذلك عبر احتكار حرية الثقافة الدينية بين المسلمين، أو خدمة مصالح المسلمين دون مصالح أبناء الديانات الأخرى.**

إن ما سبق من سلبات لأنظمة الحكم في المجتمعات الإسلامية، خلق أرضية خصبة للتخلف والجهل، حيث عامة أبناء المجتمعات الإسلامية هم وقود لمحرقه السلطان ( أطيعوا الله و أولي الأمر منكم )، بدلا من أن يكونوا أداة خيرة تجهد لتطوير الصناعة والزراعة والتجارة في بلدانها عبر بناء المدن والطرق والمدارس ومشاريع السباق النهضوي.

وفي جانب آخر، إن ما سبق من نقاط التوتر بين صفوف أبناء المجتمعات الإسلامية، عزز من أدبيات و سلوكيات الإرهاب في العالم الإسلامي الذي بات يعيش في حالة جهل وتخلف مقيت، وحتى تلك الدول الإسلامية الكبيرة بكتلتها البشرية أو بإمكاناتها العسكرية المتصاعدة، نمت فيها دكتاتوريات عقلية عسكرية التي تطورت على حساب التطور الحضاري لذلك البلد، حيث نجد تلك الأمثلة بوضوح في كل من باكستان و إيران والعراق ومصر وحتى في تركيا التي باتت تضع أقدامها الأولى في طريق التطور الحضاري لا لأنها دولة علمانية ذات قاعدة إسلامية بل لأنها جارة أوربية مؤهلة لأن تكون حاجزا أمام المد الإرهابي من العالم الإسلامي إلى أوروبا.

الحركة الكردية وانحسار التوتر بين أطرها، وشكل حافظاً إضافياً للإقدام على بعض الخطوات الحوارية الوجودية من جهة، وانفراج في مآزق العلاقات بصورتها النمطية السابقة بحيث لم يعد هناك حديث جدّي، مثلما كان الأمر في السابق، عن سياسة المحاور والتخندق المجيرة للمصالح الذاتية والحزبية الضيقة، من جهة أخرى. ولا ينال من حقيقة هذا المشهد الإيجابي ( النعيق ) المتصاعد مؤخراً من بعض الفئات التي لا يوانيتها هذا التحول والتي لم تجد في قاموس مفرداتها للفلكلور السياسي سوى التناثبات المتضادة، فتلجأ إلى (تزوياً) الدائرة وتحاول أن تروج بأن العلاقات لا تزال مرهونة بالولاء والتبعية وتكسي ثوب (الولاء) على هذا الطرف أو ذاك الشخص وترمي تهمة ( العداء ) على آخرين، في سعيٍ منها لاستغلال الحضور التاريخي للحزب الديمقراطي الكردستاني وزعيمه التاريخي البارزاني في الوجدان الشعبي والسياسي الكردي في سوريا لمصالح ضيقة لا تمت إلى المصالح القومية العامة بصلة، وفي هذا النعيق إساءة قبل سواه لحزب في رصيده ستون عاماً من النضال، ولزعيم تُجمع أمة بأكملها على احترامه. وتشويش على محاولات التقارب والتحاور الهادفين إلى تمتين لحمة الحركة الوطنية الكردية.

” إن المراجعة التي تجرى للفكر السياسي والجهاز المفهومي على الصعيد العالمي تستدعي من النخب الكردية لا العودة بالعقل السياسي الكردي إلى الماضي بل دفعه إلى تحول مجار لذلك يسقط عن آليات عمله شوائب مرحلة عابنا منها ويلج آفاق أخرى نتفاعل بها.

### لماذا الإرهاب في العالم الإسلامي

✓ بقلم: إبراهيم خليل كرداغي

انتشر سلوك الإرهاب في مجتمعات العالم الإسلامي بسبب حالتي الجهل والبعد عن حياة التمدن، حيث باتت المجتمعات في العالم الإسلامي بسوادها تعيش حالة من الفقر والظلم الاجتماعي فاقدة إمكانيات وأدوات التمدن الحضاري، حتى في كيفية ممارسة الحياة اليومية ضمن الأسرة الواحدة.

تطورت الحكومات في العالم الإسلامي في مجال كيفية الحفاظ على حكمها المطلق وتأمين حياة الرخاء للأسرة الحاكمة في ظل ستار من الشرعية الدينية، حيث انحصر انتشار الثقافة والرخاء في حوض الأسرة المالكة وحاشيتها، وتركزت جهود تلك الحكومات في بناء آليات الدفاع عن نفسها أو شن حروب لا تخدم مصالح شعوبها بل تزيد في نيتها من حالة البؤس والشقاء لتلك الشعوب، وجدير بالذكر هنا أن تلك الحكومات تقصدت الابتعاد عن بناء أنظمة حكم ديمقراطية قائمة على مؤسسات مفتوحة لكافة أبناء المجتمع، وبالتالي خلقت الأنماط التالية من بؤر التوتر التي بدورها نخرت في جسم تلك الحكومات حتى العظم: